

الله يحب القيام بالفرائض والإكثار
من النوافل

إعداد

د . محمد يمانى (أبو عبد الصمد)

بسم الله الرحمن الرحيم
إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ،
من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .
أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى و خير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه و آله
وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

قال الله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ^١ ﴾

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا
كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيبا ^٢ ﴾

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم
ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ^٣ ﴾

هذا بحث اقتطفته من كتابي (التوضيح والتبيان لما يحبه الله ورسوله ولما لا يحب) وهو بحث مهم
جدا ؛ سميته (الله يحب القيام بالفرائض والإكثار من النوافل) وهو شرح للحديث القدسي

الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رب العزة قال : " من
عادى لي ولينا فقد آذنته بالحرب ؛ وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ؛ وما
يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه . فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ؛ وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه
 . وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته " .^٤

كتبت هذا البحث لأشير إلى أن الله يحب القيام بالفرائض التي فرضها على عباده الذين ما خلقهم إلا
لعبادته ؛ فهو يحب أن يعبدوه وأن يخضعوا له ويتذللوا له ؛ كما أنه يحب أن يكثر من النوافل ؛

وبينت في هذا البحث على أن الإكثار من النوافل ليس بدعة بل هو سنة فعله الرسول صلى الله
عليه وسلم وتأسى به في ذلك صحابته الكرام ؛ وذلك بشرط ألا يهمل المؤمن العمل ؛ فيصبح إنسانا
مستهلكا غير منتج ؛ بل يجب عليه أن يجمع بين العبادة والعمل لأن الله قرن بين الإيمان والعمل في
أكثر من آية .

١ - سورة آل عمران آية ١٠٢ .
٢ - سورة النساء آية ١ .
٣ - سورة الأحزاب آية ٩ .
٤ - أخرجه البخاري ٦٥٠٢ .

قال تعالى :

{وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا }
[النساء: ١٢٤]

{ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [النحل: ٩٧]

{ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا } [طه: ١١٢]

{فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ} [الأنبياء: ٩٤]

{ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٠) } [غافر: ٤٠]

وورد في القرآن اقتران الإيمان والعمل الصالح بصيغة (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) اثنتان وخمسون مرة

ودعا الإسلام إلى العمل في آيات كثيرة منها : {وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [التوبة: ١٠٥]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»^٥

كيف يرضى الله ورسوله أن يكون المسلمون ضعفاء لا حول لهم ولا قوة وغيرهم يملك القوة والتكنولوجيا ويسيطر على العالم . اللهم إن هذا لا يرضاه الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم.

تعرضت في هذا البحث إلى المباحث التالية :

- شرح الحديث

- فوائد الحديث

- الإكثار من العبادات لا يعتبر بدعة :

+ الأحاديث الدالة على الإكثار من السجود

+ الأحاديث الدالة على الإكثار من النوافل قبل خروج الإمام يوم الجمعة

+ الأحاديث الدالة على الإكثار من صلاة النوافل في المسجد ما بين صلاة المغرب والعشاء .

^٥ - صحيح مسلم (٤/ ٢٠٥٢) - ٣٤ - (٢٦٦٤) .

+ الأحاديث الدالة على الإكثار من الصيام

+ الأحاديث الدالة على الإكثار من الصدقة

+ الأحاديث الدالة على الإكثار من الحج والعمرة والمتابعة بينهما

+ الأحاديث الدالة على الإكثار من قراءة القرآن

+ الآيات والأحاديث الدالة على الإكثار من الذكر

كما أنني توسعت في هذا البحث فأضفت إليه شروحا وبعض الفوائد وأحاديث كثيرة في التأكيد على أن الإكثار من العبادات ليس بدعة بل هو سنة ؛ يستحب فعله لمن أراد أن يحصل على درجات عالية في الجنة وينال الحظوة عند الله تعالى .

وأشكر في الختام كل من ساعد على إخراج هذا البحث ولو بكلمة تشجيعية ، وخاصة المشرفين على موقع صيد الفوائد .

والله أسأل أن ينفع بهذا العمل القارئ والدارسين وكافة المسلمين ، ويوفقنا لما يحبه ويرضاه .

كما أسأله تبارك وتعالى أن يجعل ما جمعته وكتبته ورتبته في ميزان حسناتي وحسنة كاملة لي عنده في حياتي وبعد وفاتي، وأن يغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ولوالدي ولجميع المسلمين، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

وصلّى الله وسلّم على سيد الخلق محمد وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه راجي عفو ربه :

د . محمد يمانى (أبو عبد الصمد)

٢ ربيع الأول ١٤٣٤ الموافق ١٤ / يناير / ٢٠١٣

الدار البيضاء - المغرب .

للاتصال: mhamedyamani@gmail.com

الهاتف : ٠٦٧٠٧٥٠٦٤٤

روى البخاري في صحيحه ^٦ كتاب الرقاق باب التواضع بسنده إلى أبي هريرة قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" إن الله قال : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ؛ وما تقرب إلي عبدي
بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ؛ وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل
حتى أحبه . فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
وبده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ؛ وإن سألني لأعطينه ولئن
استعاذني لأعفيته . وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس
المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته " .^٧

٦- ٤ / ٢٤٣

^٧ - أخرجه البخاري ٦٥٠٢ . وفي الباب عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قال الله عز
وجل: من أذل لي وليا، فقد استحل محاربتني، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء الفرائض، وما يزال العبد يتقرب إلي
بالنوافل حتى أحبه، إن سألني أعطيتُه، وإن دعاني أجبتُه، ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن وفاته، لأنه يكره
الموت، وأكره مساءته " أخرجه أحمد ٢٦١٩٣ وقال شعيب الأرنؤوط: "حديث صحيح لغيره" . وقد جانب ابن
عدي وابن حجر الصواب حيث استبعدا وجود الحديث في مسند أحمد بن حنبل ، قال ابن عدي : " ولا خرجه من عدا
البخاري ولا أظنه في مسند أحمد . قلت - القائل ابن حجر - : ليس هو في مسند أحمد جزما " . فتح الباري لابن
حجر - (١٨ / ٣٤٢)

المبحث الأول : شرح الحديث

" قوله : (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب) من عادى لي ولياً: يعني صار عدوا لولي من أوليائي، فإنني أعلن عليه الحرب، يكون حرباً لله .

الذي يكون عدوا لأحد من أولياء الله فهو حرب لله والعياذ بالله مثل أكل الربا (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) [البقرة: ٢٧٩]

ولكن من هو ولي الله؟

الولي هو العالم بدين الله تعالى المواظب على طاعته المخلص في عبادته.

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى صفات الولي في قوله: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) [يونس: ٦٢، ٦٣] .

هؤلاء هم أولياء الله، فمن كان مؤمناً تقياً؛ كان لله ولياً، هذه هي الولاية، وليست الولاية أن يخشوشن الإنسان في لباسه، أو أن يترهبين أمام الناس، أو أن يطيل كفه أو أن يخنع رأسه؛ بل الولاية الإيمان والتقوى (الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) فمن عادى هؤلاء فإنه حرب لله والعياذ بالله.

وقوله : (آذنته بالحرب) أعلمته بالهلاك والنكال.

" فأولياء الله تجب موالاتهم، وتحرم معاداتهم، كما أن أعداءه تجب معاداتهم، وتحرم موالاتهم، قال تعالى: {لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّكُمْ أَوْلِيَاءَ} [الممتحنة: ١] ،

وقال: {إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون - ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون} [المائدة: ٥٥ - ٥٦]

ووصف أعباءه الذين يحبهم ويحبونه بأنهم أدلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين، وروى الإمام أحمد في كتاب " الزهد " ^٨ بإسناده عن وهب بن منبه، قال: إن الله تعالى قال لموسى عليه السلام حين كلمه: اعلم أن من أهان لي ولياً أو أخافه، فقد بارزني بالمحاربة، وبادأني وعرض نفسه ودعاني إليها، وأنا أسرع شيء إلى نصرته أوليائي، أفيظن الذي يحاربني أن يقوم لي؟ أو يظن الذي يغازيني أن يعجزني؟ أم يظن الذي يبارزني أن يسبقني أو يفوتني؟ وكيف وأنا الثائر لهم في الدنيا والآخرة، فلا أكلُ نصرتهم إلى غيري ."

واعلم أن جميع المعاصي محاربة لله عز وجل، قال الحسن بن آدم هل لك بمحاربة الله من طاقة؟ فإن من عصى الله فقد حاربه، لكن كلما كان الذنب أقبح، كان أشد محاربة لله، ولهذا سمي الله تعالى أكلة الربا وقطاع الطريق محاربين لله تعالى ورسوله؛ لعظم ظلمهم لعباده، وسعيهم بالفساد في

٨- ١/ ٥٤ رقم ٣٤٢

بلادهم، وكذلك معاداة أوليائهم، فإنه تعالى يتولى نصرته أوليائهم، ويحبهم ويؤيدهم، فمن عاداهم، فقد عادى الله وحاربه، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: « الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاء، فمن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه»^٩ خرج الترمذي وغيره.^{١٠}

قوله : (وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضه عليه) يعني أحب ما يحب الله الفرائض سواء الفروض العينية وفروض الكفاية.

فالظهر أحب إلى الله من راتبة الظهر، والمغرب أحب إلى الله من راتبة المغرب، والعشاء أحب إلى الله من راتبة العشاء، والفجر أحب إلى الله من راتبة الفجر، والصلاة المفروضة أحب إلى الله من قيام الليل،^{١١} كل الفرائض أحب إلى الله من النوافل^{١٢}، والزكاة أحب إلى الله من الصدقة، وحج الفريضة أحب إلى الله من حج التطوع، كل ما كان أوجب فهو أحب إلى الله عز وجل.

" ويدخل في قوله افترضت عليه الفرائض الظاهرة فعلا كالصلاة والزكاة وغيرهما من العبادات وتركها كالزنا والقتل وغيرهما من المحرمات والباطنة كالعلم بالله والحب له والتوكل عليه والخوف منه وغير ذلك وهي تنقسم أيضا إلى أفعال وتروك"^{١٣}

(وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه) : وفي هذا إشارة إلى أن من أسباب محبة الله أن تكثر من النوافل ومن التطوع؛ نوافل الصلاة، نوافل الصدقة، نوافل الصوم، نوافل الحج، وغير ذلك من النوافل.

^٩ - رقم ٣٨٦٢ إسناده ضعيف [الضعيفة (٢٩٠١) // ضعيف الجامع الصغير (١١٦٠) //]
^{١٠} - نقلًا من جامع العلوم والحكم ت الأرئوط (٢ / ٣٣٤ - ٣٣٥)

^{١١} - روى مالك أن عمر بن الخطاب فقد سليمان بن أبي حنثة في صلاة الصبح، وأن عمر بن الخطاب غدا إلى السوق، ومسكن سليمان بين المسجد والسوق، فمر على الشفاء أم سليمان، فقال: لم أر سليمان في الصبح، فقالت: إنه بات يصلي، فغلبته عيناه، فقال عمر: " لأن أشهد صلاة الصبح أحب إلي من أن أقوم ليلة". موطأ مالك رواية أبي مصعب الزهري (١ / ١٢٩) ورواية أبي الحسن الشيباني ٢٤٣. وأما موطأ مالك ت الأعظمي (٢ / ١٨٠) رواية يحيى فبيها: " لأن أشهد صلاة الصبح في الجماعة؛ أحب إلي من أن أقوم ليلة" بزيادة لفظة الجماعة.
^{١٢} - الفريضة تفضل النافلة بسبعين درجة كما في حديث سلمان قال: خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في آخر يوم من شعبان، فقال: "أيها الناس قد أظلمكم شهر عظيم، شهر مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعا، من تقرب فيه بخصلة من الخير، كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة، كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزداد فيه رزق المؤمن، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجره شيء". قالوا: ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم. فقال: "يعطي الله هذا الثواب من فطر صائما على تمر، أو شربة ماء، أو مذقة لبن، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، من خفف عن مملوكه غفر الله له، وأعتقه من النار، واستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غنى بكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم، فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه، وأما اللتان لا غنى بكم عنهما، فتسألون الله الجنة، وتعودون به من النار، ومن أشبع فيه صائما، سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة". أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ط ٣ (٢ / ٩١٠ - ٩١١) رقم ١٨٨٧ باب فضائل شهر رمضان، وقال: إن صح الخبر وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: ١٣١)

^{١٣} - انظر فتح الباري لابن حجر (١١ / ٣٤٧)

فلا يزال العبد يتقرب إلى الله بالنوافل حتى يحبه الله، فإذا أحبه الله كان سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصره به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سأله ليعطينه، ولئن استعاذه ليعيذه.

(كنت سمعه) يعني: أنني أسدده في سمعه، فلا يسمع إلا ما يرضي الله، وقيل :

أحفظه كما يحفظ العبد جوارحه من التلف والهلاك وأوقفه لما فيه خيره وصلاحه وأعينه في المواقف وأنصره في الشدائد.

(وبصره) أسدده في بصره فلا يبصر إلا ما يحب الله

(ويده التي يبطش بها) فلا يعمل بيده إلا ما يرضي الله

(ورجله التي يمشي بها) فلا يمشي برجله إلا لما يرضي الله عز وجل، فيكون مسدداً في أقواله وفي أفعاله.

(ولئن سألتني لأعطينه) هذه من ثمرات النوافل ومحبة الله عز وجل؛ أنه إذا سأل الله أعطاه،

(ولئن استعاذني) يعني استجار بي مما يخاف من شره

(لأعيذنه) فهذه من علامة محبة الله؛ أن يسدد الإنسان في أقواله وأفعاله، فإذا سدد دل ذلك على أن الله يحبه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) [الأحزاب: ٧٠، ٧١] ^{١٤}.

" ويستفاد منه أن أداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله . قال الطوفي : الأمر بالفرائض جازم ويقع بتركها المعاقبة بخلاف النفل في الأمرين وإن اشترك مع الفرائض في تحصيل الثواب فكانت الفرائض أكمل ، فلهذا كانت أحب إلى الله تعالى وأشد تقريبا .

قوله (يتقرب إلي) : التقرب طلب القرب ، قال أبو القاسم القشيري : قرب العبد من ربه يقع أولاً بإيمانه ، ثم بإحسانه . وقرب الرب من عبده ما يخصه به في الدنيا من عرفانه ، وفي الآخرة من رضوانه ، وفيما بين ذلك من وجوه لطفه وامتثانه . ولا يتم قرب العبد من الحق إلا ببعده من الخلق . قال : وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس ، وباللطف والنصرة خاص بالخواص ، وبالتأنيس خاص بالأولياء .

قوله (بالنوافل حتى أحبه) : ظاهره أن محبة الله تعالى للعبد تقع بملازمة العبد التقرب بالنوافل ، وقد استشكل بما تقدم أولاً أن الفرائض أحب العبادات المتقرب بها إلى الله فكيف لا تنتج المحبة ؟

^{١٤} - شرح رياض الصالحين (٣/ ٢٦٩ - ٢٧١) لمحمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى .

والجواب أن المراد من النوافل ما كانت حاوية للفرائض مشتملة عليها ومكاملة لها ، ويؤيده أن في رواية أبي أمامة " ابن آدم ، إنك لن تدرك ما عندي إلا بأداء ما افترضت عليك " وقال الفاكهاني : معنى الحديث أنه إذا أدى الفرائض ودام على إتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما أفضى به ذلك إلى محبة الله تعالى .

قوله (فكنت سمعه الذي يسمع) :

* قال الطوفي : اتفق العلماء ممن يعتد بقوله أن هذا مجاز وكناية عن نصره العبد وتأييده وإعانتة ، حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها ولهذا وقع في رواية " فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي "

* وقال الخطابي : هذه أمثال والمعنى توفيق الله لعبده في الأعمال التي يبشرها بهذه الأعضاء ، وتيسير المحبة له فيها بأن يحفظ جوارحه عليه ويعصمه عن موقعة ما يكره الله من الإصغاء إلى اللهو بسمعه ، ومن النظر إلى ما نهى الله عنه ببصره ، ومن البطش فيما لا يحل له بيده ، ومن السعي إلى الباطل برجله . وإلى هذا نحا الداودي ، ومثله الكلاباذي ، وعبر بقوله أحفظه فلا يتصرف إلا في محابي ، لأنه إذا أحبه كره له أن يتصرف فيما يكرهه منه " ١٥ .

وقال ابن بطال ١٦ : " وفي حديث أبي هريرة من معنى الباب أن التقرب إلى الله بالنوافل حتى تستحق المحبة منه تعالى لا يكون ذلك إلا بغاية التواضع والتذلل له .

وفيه أن النوافل إنما يزكو ثوابها عند الله لمن حافظ على فرائضه وأداها .

ورأيت لبعض الناس أن معنى قوله تعالى : « فأكون عينيه اللتين يبصر بهما وأذنيه ويديه ورجليه » قال : وجه ذلك أنه لا يحرك جارحة من جوارحه إلا في الله والله ، فجوارحه كلها تعمل بالحق ، فمن كايّن كذلك لم تُرد له دعوة " .

قوله (ما ترددت) كناية عن اللطف والشفقة وعدم الإسراع بقبض روحه

قوله (يكره الموت وأنا أكره مساءته) :

(مساءته) إساءته بفعل ما يكره

" وأسند البيهقي في الزهد عن الجنيد سيد الطائفة قال : الكراهة هنا لما يلقي المؤمن من الموت وصعوبته وكُرْبِهِ ، وليس المعنى أنني أكره له الموت ، لأن الموت يورده إلى رحمة الله ومغفرته " ١٧ انتهى

١٥ - فتح الباري لابن حجر - (١٨ / ٣٤٢)

١٦ - في شرح ابن بطال - [(١٩ / ٢٨١)]

المبحث الثاني : فوائد الحديث

أذكر الفوائد كما وردت في الفتح وفي الأحاديث الأربعين النووية مع ما زاد عليها ابن رجب وعليها الشرح الموجز المفيد^{١٨} :

- (١) إن من عادى أولياء الله فإن الله قد آذنه بالحرب . " وفي هذا تهديد شديد ، لأن من حاربه الله أهلكه ... ولأن من كرهه من أحب الله خالف الله ، ومن خالف الله عانده ، ومن عانده أهلكه . وبالعكس من والى أولياء الله أكرمه الله . (قاله الفاكهاني)^{١٩}
- (٢) من تولى الله بالطاعة والتقوى ، تولاها الله بالحفظ والنصرة . [قال صلى الله عليه وسلم : " يا غلام احفظ الله يحفظك ... الحديث^{٢٠}]
- (٣) وفي الحديث عظم قدر الصلاة فإنه ينشأ عنها محبة الله للعبد الذي يتقرب بها وذلك لأنها محل المناجاة والقربة ولا واسطة فيها بين العبد وربه ولا شيء أقر لعين العبد منها ولهذا جاء في حديث أنس المرفوع " وجعلت قرّة عيني في الصلاة " أخرجه النسائي^{٢١} وغيره بسند صحيح
- (٤) في هذا الحديث عظم قدر الولي لكونه خرج عن تدبيره إلى تدبير ربه وعن انتصاره لنفسه إلى انتصار الله له ، وعن حوله وقوته بصدق توكله . قال : ويؤخذ منه أن لا يحكم لإنسان أذى ولياً ثم لم يعاجل بمصيبة في نفسه أو ماله أو ولده بأنه سلم من انتقام الله . فقد تكون مصيبتك في غير ذلك مما هو أشد عليه كالمصيبة في الدين مثلاً . قاله الشيخ أبو الفضل بن عطاء .
- (٥) وفيه دلالة على جواز اطلاع الولي على المغيبات باطلاع الله تعالى له ، ولا يمنع من ذلك ظاهر قوله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول) [الجن : ٢٦] فإنه لا يمنع دخول بعض أتباعه معه بالتبعية لصدق قولنا ما

١٧ - فتح الباري لابن حجر (١١ / ٣٤٦)

١٨ - (ص: ٧٤)

١٩ - انظر : فتح الباري ١١ / ٤١٦

٢٠ - (صحيح) [مشكاة المصابيح (٣ / ١٤٥٩)]

وتمام الحديث عن ابن عباس قال : [كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال : «يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف » رواه أحمد والترمذي

٢١ - (٧ / ٦١) ٣٩٣٩ و ٣٩٤٠ ولفظه تاماً "قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ " وقال الألباني : حسن صحيح .

دخل على الملك اليوم إلا الوزير ومن المعلوم أنه دخل معه بعض خدمه " ٢٢ قلت [القائل ابن حجر] : الوصف المستثنى للرسول هنا إن كان فيما يتعلق بخصوص كونه رسولا فلا مشاركة لأحد من أتباعه فيه إلا منه وإلا فيحتمل ما قال والعلم عند الله تعالى

- (٦) إن أحب الأعمال إلى الله أداء الفرائض والمحافظة عليها.
- (٧) إن النوافل تقبل إذا أدت الفرائض وأن الإكثار من النوافل سبب لمحبة الله.
- (٨) إن أولياء الله هم الذين يتقربون إلى الله بالأعمال الصالحة.
- (٩) إن من أتى بما يجب عليه وتقرب إلى الله بالنوافل فإن الله يوفقه لكل خير، حيث تكون أعماله وحركاته وسكناته جارية على ما يقتضيه الشرع.
- (١٠) إن من كان بهذه المنزلة تجاب دعوته.
- (١١) إن الإنسان مهما بلغ من العبادة لا يترك سؤال ربه " .

قلت وفيه :

(١٢) - أن الإكثار من النوافل يقرب إلى الله تعالى ، ويصير العبد وليا ، لذا صدر الحديث بالكلام عن الولي ، والله تعالى أعلى وأعلم ،

(١٣) - التواضع يرفع من قدر العبد الصالح الذي يكثر من العبادة تذلا وتواضعا لله ؛ لذا أورد البخاري الحديث في كتاب الرقائق باب التواضع . ومن تواضع لله رفعه كما جاء في الحديث .

(١٤) - جواز الإكثار من العبادة ولا يعتبر بدعة .

المبحث الثالث : الإكثار من العبادات لا يعتبر بدعة

وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة تدعو إلى الإكثار من العبادة عن طريق النوافل وعمل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك صحابته والتابعون ومن تبعهم ؛ ولا يعتبر ذلك بدعة .

وتجدر الإشارة إلى أن " العبرة ليست بكثرة العبادة وإنما بكونها على السنة ، بعيدة عن البدعة، وقد أشار إلى هذا ابن مسعود رضي الله عنه بقوله أيضا: " اقتصاد في سنة، خير من اجتهاد في بدعة " .

وقال كذلك : " وكل خير في اتباع من سلف ... وكل شر في ابتداع من خلف " ٢٣ .

ومن الأحاديث الدالة على أن الإكثار من النوافل ليس بدعة ما يلي :

٢٢ - قاله الشيخ ابن عطاء الله و انظر فتح الباري ١١ / ٤٢١ - ٤٢٢

٢٣ - انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١٣ / ٥ - ١٤) للشيخ الألباني رحمه الله تعالى . وقال كذلك : " وكل خير في اتباع من سلف ... وكل شر في ابتداع من خلف " . (أصل صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم (٣ / ٩٤٥)

الأحاديث الداعية إلى الإكثار من السجود

١- حديث ربيعة بن كعب رضي الله عنه قال: " كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقوم له في حوائجه نهاري أجمع حتى يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة ، فأجلس ببابه إذا دخل بيته ، أقول: لعلها أن تحدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة ، فما أزال أسمعهم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: سبحان الله سبحان الله سبحان الله وبحمده ، حتى أمل ، فأرجع أو تغلبنى عيني فأرقد ، قال: فقال لي يوماً - لما يرى من خفتي ، وخدمتي إياه -: سلني يا ربيعة أعطك ، قال: فقلت: أنظر في أمري يا رسول الله ثم أعلمك ذلك. قال: ففكرت في نفسي فعرفت أن الدنيا منقطعة زائلة ، وأن لي فيها رزقاً سيكفيني ويأتيني ، قال: فقلت: أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لآخرتي ، فإنه من الله عز وجل بالمنزل الذي هو به ، قال: فجئت ، فقال: ما فعلت يا ربيعة؟ قال: فقلت: نعم يا رسول الله أسألك أن تشفع لي إلى ربك فيعتقني من النار ، قال: فقال: من أمرك بهذا يا ربيعة! قال: فقلت: لا والله الذي بعثك بالحق ما أمرني به أحد ، ولكنك لما قلت: سلني أعطك وكننت من الله بالمنزل الذي أنت به ، نظرت في أمري وعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة ، وأن لي فيها رزقاً سيأتيني ، فقلت: أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لآخرتي ، قال: فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلاً ، ثم قال لي: إني فاعل ، فأعني على نفسك بكثرة السجود " ٢٤.

وفي رواية مسلم ٢٥ قال : " كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته بوضوئه وحاجته فقال لي سلني فقلت أسألك مرافقتك في الجنة ، قال أو غير ذلك؟ قلت هو ذلك قال فأعني على نفسك بكثرة السجود " .

٢- وعن ثوبان وأبي الدرداء ، يرويه عنهما معدان بن طلحة اليعمري قال: لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت: أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة ، أو قال: قلت: بأحب الأعمال إلى الله ، فسكت ، ثم سألته فسكت ، ثم سألته الثالثة فقال: سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " عليك بكثرة السجود لله ، فإنك لا تسجد لله سجدة ، إلا رفعك الله بها درجة ، وحط عنك بها خطيئة " . قال معدان: ثم لقيت أبا الدرداء فسألته ، فقال لي مثل ما قال لي ثوبان ٢٦ .

٣- حديث أبي ذر رضي الله عنه:

٢٤ - رواه أحمد (٥٩/٤) والطبراني في الكبير من رواية ابن إسحاق واللفظ له ، وحسن إسناده الألباني في إرواء الغليل ٢ / ٢١٠ .

٢٥ - ١٣٢٠ - ورواه أبو داود ١١٣٨ و ١٦١٨ والنسائي (٢ / ١٢٧٦) وابن ماجه مختصراً .
٢٦ - أخرجه مسلم (٥١/٢ - ٥٢) وأبو عوانة (١٨٠/٢ - ١٨١) والنسائي (١٧١/١) والترمذي (٢٣٠/٢ - ٢٣١) وابن ماجه (١٤٢٣) والبيهقي (٤٨٥/٢ - ٤٨٦) وأحمد (٢٧٦/٥) وقال الترمذي: " حديث حسن صحيح " .

قال الأحنف بن قيس: دخلت بيت المقدس فوجدت فيه رجلاً يكثر السجود ، فوجدت في نفسي من ذلك ، فلما انصرف قلت: أتدري على شفع انصرفت أم على وتر ، قال: إن أك لا أدري فإن الله عز وجل يدري ، ثم قال: أخبرني حبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ، ثم بكى ، ثم قال: أخبرني حبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ، ثم قال: أخبرني حبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم قال: " ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة ، وحط عنه بها خطيئة ، وكتب له بها حسنة " . قال: قلت: أخبرني من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتقاصرت إلي نفسي.^{٢٧}

٤_ وعن أبي فاطمة قال:

" قلت يا رسول الله أخبرني بعمل أستقيم عليه وأعمله. قال: " عليك بالسجود ، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة ، وحط بها عنك خطيئة " .^{٢٨}

وأخرجه أحمد^{٢٩} من طريق أخرى عنه بلفظ: " أكثر من السجود ، فإنه ليس من رجل يسجد لله سجدة ... " الحديث

ومن طريق ثالث مختصراً ، بلفظ: " يا أبا فاطمة إن أردت أن تلقاني فأكثر السجود " .^{٣٠}

٥- وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" ما من عبد يسجد لله سجدة إلا كتب الله له بها حسنة ومحا عنه بها سيئة ورفع له بها درجة فاستكثروا من السجود " .^{٣١}

٦- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر " .^{٣٢}

^{٢٧} - أخرجه الدارمي (٣٤١/١) وأحمد (١٦٤/٥) والسياق له ، وإسناده صحيح

^{٢٨} - أخرجه ابن ماجه (١٤٢٢) بإسناد حسن .

^{٢٩} - (٤٢٨/٣) .

^{٣٠} - وفيها ابن لهيعة وهو حسن الحديث في المتابعات والشواهد.

^{٣١} - صحيح الترغيب والترهيب (١ / ٩٢) ٣٨٦ - (صحيح لغيره)

أخرجه ابن ماجه وأبو نعيم " في الحلية " (١٣٠/٥) ، ورجاله ثقات . (انظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٢ / ٢١٠) وصحيح الترغيب والترهيب (١ / ٩٢) ٣٨٦ -

^{٣٢} - رواه الطبراني في الأوسط - (حسن لغيره) (صحيح الترغيب والترهيب (١ / ٩٣) رقم ٣٩٠)

الأحاديث الداعية إلى الإكثار من النوافل قبل خروج الإمام يوم الجمعة

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من اغتسل يوم الجمعة، وتطهر بما استطاع من طهر، ثم ادهن أو مس من طيب، ثم راح فلم يفرق بين اثنين، فصلى ما كتب له، ثم إذا خرج الإمام أنصت، غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى»^{٣٣}

قوله (ثم يصلي ما كتب له) أي من النافلة قبل مجيء الإمام^{٣٤}

وقيل : ما قدر له، أي من سنة الجمعة، وهي أربع، أو غيرها من القضاء أو النوافل، وأقله ركعتان تحية المسجد إن لم يكن الإمام في الخطبة^{٣٥}

وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية .. قال شعيب الأرنؤوط^{٣٦} : " وكان اعتماده [أي ابن تيمية] على من جاء إلى الجمعة يستحب له أن يصلي حتى يخرج الإمام .. وذكر الحديث أعلاه وختم قائلا : " فندبه إلى صلاة ما كتب له ؛ ولم يمنعه عنها إلا في وقت خروج الإمام " .

وأخرج الإمام أحمد^{٣٧} من طريق وهيب، عن أيوب، عن نافع، أن ابن عمر كان يغدو إلى المسجد يوم الجمعة، فيصلي ركعات يطيل فيهن القيام، فإذا انصرف الإمام رجع إلى بيته، فصلى ركعتين، وقال: هكذا كان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يفعل.

الأحاديث الداعية إلى الإكثار من صلاة النوافل في المسجد ما بين صلاة المغرب والعشاء .

- عن حذيفة، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب، ثم قام يصلي حتى صلى العشاء، ثم خرج، فاتبعته، فقال: « عرض لي ملك استأذن ربه أن يسلم علي، وبشرني أن الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة»^{٣٨}

^{٣٣} - أخرجه البخاري ٩١٠

^{٣٤} - دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٣٠٤ / ٥) لمحمد علي بن علان

^{٣٥} - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣ / ١٠٢٩) للشيخ علي بن سلطان القاري

^{٣٦} - تخريج أحاديث شرح السنة للبغوي ٣ / ٣٣٠ - الهامش رقم ١

^{٣٧} - رقم ٥٨٠٧ إسناد صحیح علی شرط الشيخين.

وأخرجه أبو داود (١١٢٨) ، وابن خزيمة (١٨٣٦) ، وابن حبان (٢٤٧٦) ، والبيهقي في "السنن" ٣ / ٢٤٠ من طريق إسماعيل ابن علية، عن أيوب، بهذا الإسناد. ولفظه عند أبي داود: كان ابن عمر يطيل الصلاة قبل الجمعة. [مسند أحمد ط الرسالة (١٠ / ٦٩) تحقيق شعيب الأرنؤوط]

- وقال الحافظ ابن كثير^{٣٩} في تفسير قوله تعالى [تتجافى جنوبهم عن المضاجع] [السجدة : ١٦] قال أنس وعكرمة ومحمد بن المنكدر وأبو حازم وقتادة هو الصلاة بين العشاءين .

- وروى أبو داود^{٤٠} عن أنس بن مالك في هذه الآية (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون) قال كانوا يتيقظون ما بين المغرب والعشاء يصلون .
قال : وكان الحسن يقول قيام الليل .

- وأخرج بن مردويه عن رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس في هذه الآية قال يصلون ما بين المغرب والعشاء قال العراقي وإسناده جيد^{٤١}

وقد ورد في فضيلة الصلاة بين العشاءين غير هذه الأحاديث وذكرها الشوكاني في نيل الأوطار^{٤٢}
وقال : " والآيات والأحاديث المذكورة في الباب تدل على مشروعية الاستكثار من الصلاة ما بين المغرب والعشاء، والأحاديث وإن كان أكثرها ضعيفا فهي منتهضة بمجموعها لا سيما في فضائل الأعمال،

قال العراقي: وممن كان يصلي ما بين المغرب والعشاء من الصحابة عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وسلمان الفارسي وابن عمر وأنس بن مالك في ناس من الأنصار

ومن التابعين : الأسود بن يزيد وأبو عثمان النهدي وابن أبي مليكة وسعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر وأبو حاتم وعبد الله بن سخرية وعلي بن الحسين وأبو عبد الرحمن الحبلي وشريح القاضي وعبد الله بن مغفل وغيرهم. ومن الأئمة سفيان الثوري ."

جواز صلاة الرواتب في المسجد

^{٣٨} - إسناده صحيح

أخرجه أحمد ٤٠٤/٥ والترمذي ٣٧٨٣ وصححه الحاكم ١/٣١٣ ووافقه الذهبي وذكره المنذري في الترغيب ٣٠٥/١ وعزاه للنسائي وقال : إسناده جيد . [«الصحيحة» (٧٩٦)].

^{٣٩} - تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/٣٦٣)

^{٤٠} - ١٣٢٠ و ١٣٢٢ وصححه الشيخ الألباني

^{٤١} - تخريج أحاديث الإحياء = المغني عن حمل الأسفار (ص: ٤٠٦)

^{٤٢} - نيل الأوطار (٣/٦٨)

يستنبط من حديث حذيفة جواز صلاة النوافل في المسجد من حين لآخر من طرف العلماء؛ لكي يتأسى بهم العامة .

" . قال ابن الملك: قيل: في زماننا إظهار السنة الراتبة أولى ليعلمها الناس. قال القاري: أي ليعلموا عملها أو لئلا ينسبوه إلى البدعة. ولا شك أن متابعة السنة أولى مع عدم الالتفات إلى غير المولى- انتهى.

قلت [القائل : المباركفوري ت ١٤١٤ هـ]: لا شك أن متابعة السنة أولى، لكن من المعلوم أنه قد يترك بعض المختارات من أجل خوف أن يقع الناس في أشد من ترك ذلك المختار. فالأولى عندي اليوم أداء الرواتب في المسجد لا سيما للخواص من العلماء والمشائخ، فإن الناس تبع لهم فيما يفعلون ويزرون فيتركون أولاً فعلها في المسجد في اتباعهم، ثم يتركونها رأساً لوقوع التواني في الأمور الدينية والغفلة عنها سيما التطوعات والنوافل، ولأنه لا يؤمن أن يتهمهم بعض الناس بترك الرواتب وإهمالهما، وقد شاهدنا ذلك في أمر التراويح حيث أنه لما سمع بعض الجهال أن صلاة الليل في البيت في آخر الليل أفضل من أوله في المسجد، ورأوا بعض العلماء أنهم لا يصلونها في أول الليل ترك هؤلاء أيضاً التراويح في المسجد بالجماعة في أول الليل قائلين إنا نقوم في آخر الليل لكنهم يتركونها رأساً فلا يصلونها لا في أول الليل ولا في آخره "٤٣.

الأحاديث الواردة في الإكثار من الصيام

- عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -: قال : « كان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم- يُفطرُ من الشهر، حتى نظنَّ أن لا يصومَ منه، ويصومُ حتى نظنَّ أن لا يفطرَ منه شيئاً، وكان لا تشاء أن تراه من الليل مُصلياً إلا رأيتهُ، ولا نائماً إلا رأيتهُ» .^{٤٤}

- وعن أسامة بن زيد، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم الأيام يسرد حتى يقال: لا يفطر، ويفطر الأيام حتى لا يكاد أن يصوم إلا يومين من الجمعة، إن كان في صيامه، وإلا صامهما، ولم يكن يصوم من شهر من الشهور ما يصوم من شعبان، فقلت: يا رسول الله، إنك تصوم لا تكاد أن تفطر، وتفطر حتى لا تكاد أن تصوم إلا يومين إن دخلا في صيامك وإلا صمتها قال: " أي يومين؟ " قال: قلت: يوم الاثنين، ويوم الخميس. قال: " ذاك يومان تعرض فيهما الأعمال على رب العالمين، وأحب أن يعرض عملي وأنا صائم " قال: قلت: ولم أرك تصوم من

^{٤٣} - نقلا من مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٣٣ / ٤)

^{٤٤} - رواه البخاري ٤ / ١٨٨ في الصوم، باب ما يذكر من صوم النبي صلى الله عليه وسلم وإفطاره، وفي التهجد، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل ونومه وما نسخ من قيام الليل، ومسلم رقم (١١٥٨) في الصيام، باب صيام النبي صلى الله عليه وسلم في غير رمضان، والترمذي رقم (٧٦٩) في الصوم، باب ما جاء في سرد الصوم.

شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال: " ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم " ^{٤٥}

حكم صيام الدهر

اختلف العلماء في صيام الدهر : فذهب أهل الظاهر ^{٤٦} إلى منعه لظواهر الأحاديث

في هذا الباب منها حديث :

- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال :

قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «إنك لتصوم الدهر، وتقوم الليل؟»،

فقلت: نعم،

قال: «إنك إذا فعلت ذلك هجمت له العين، ونفثت له النفس، لا صام من صام الدهر، صوم ثلاثة أيام صوم الدهر كله»،

قلت: فإني أطيق أكثر من ذلك،

قال: «فصم صوم داود عليه السلام، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ولا يفر إذا لاقى» ^{٤٧}

^{٤٥} - إسناده حسن أخرجه أحمد في مسنده رقم ٢١٧٥٣ [مسند أحمد ط الرسالة (٨٥ / ٣٦) تحقيق شعيب الأرنؤوط]

^{٤٦} - وهو رأي الشيخ الألباني من المعاصرين انظر [سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٧/ ٦١١) قلت: والحديث ظاهر الدلالة في تحريم صوم الدهر، وبه قال ابن حزم في "المحلى" (١٢٧/ ١٦ -) ، واستدل على ذلك أيضاً بقوله - صلى الله عليه وسلم - : "من صام الدهر؛ فلا صام ولا أفطر". ولقد تكلف كثير من العلماء في رد دلالتهما بتأويلهما، وبخاصة الأول منهما؛ فقد حمله ابن حبان على من صام الدهر الذي فيه أيام العيد والتشريق! وأسوأ منه من تأوله بقوله:

"ضيقُ عنه جهنم حتى لا يدخلها!"

حكاه ابن خزيمة وغيره عن المزني! ولقد أحسن ابن حزم في رده بقوله:

"وهذه لكنة وكذب."

أما اللكنة؛ فإنه لو أراد هذا؛ لقال: "ضيقُ عنه"، ولم يقل: "عليه".

وأما الكذب؛ فإنما أورده رواته كلهم على التشديد والنهي عن صومه". وانظر ما كنت علقته على كلمة المزني في "صحيح ابن خزيمة" (٣١٤/٣) . [

- «لا صام من صام الأبد»^{٤٨}.

- "من صام الدهر؛ ضيقت عليه جهنم هكذا- وعقد تسعين"-^{٤٩}.

- "من صام الدهر لا صام ولا أفطر، وما صام ولا أفطر"^{٥٠}.

قال القاضي وغيره: ذهب جماهير العلماء إلى جوازه [أي صيام الدهر] إذا لم يصم الأيام المنهي عنها وهي العيدان والتشريق.

ومذهب الشافعي وأصحابه أن سرد الصيام إذا أفطر العيد والتشريق لا كراهة فيه بل هو مستحب بشرط أن لا يلحقه به ضرر ولا يفوت حقا فإن تضرر أو فوت حقا فمكروه^{٥١}.

قال النووي:^{٥١} "واستدلوا بحديث حمزة بن عمرو وقد رواه البخاري^{٥٢} ومسلم^{٥٣} عن عائشة رضي الله عنها، - زوج النبي صلى الله عليه وسلم -: أن حمزة بن عمرو الأسلمي قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أأصوم في السفر؟ وكان كثير الصيام، - فقال: «إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر»

وفي رواية مسلم^{٥٤} قال: يا رسول الله، إني رجل أسرد الصوم، أفأصوم في السفر؟ قال: «صم إن شئت، وأفطر إن شئت»

و معنى (أسرد الصوم) أي أصوم متتابعاً.

" فأقره صلى الله عليه وسلم على سرد الصيام".

ولو كان مكروها لم يقره لا سيما في السفر وقد ثبت عن ابن عمر بن الخطاب أنه كان يسرد الصيام وكذلك أبو طلحة وعائشة وخلائق من السلف.

^{٤٧} - أخرجه البخاري (٤٠ / ٣) رقم ١٩٧٩

[ش (هجمت) غارت ودخلت. (نفهت) تعبت وكنت]

^{٤٨} - مختصر مسلم ٦٢٨.

^{٤٩} - صحيح الجامع الصغير وزيادته (١٢٤٨ / ٢)

^{٥٠} - إسناده صحيح على شرط مسلم

أخرجه أحمد (١٦٣٠٤) و (١٦٣١٦). ابن ماجه (١٧٠٥)، وابن خزيمة (٢١٥٠)، والحاكم ٤٣٥/١ وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

^{٥١} - شرح النووي على مسلم (٤٠ / ٨)

^{٥٢} - ١٩٤٢ و ١٩٤٣

^{٥٣} - ١٠٣، ١٠٤، ١٠٧ (١١٢١)

وأجابوا عن حديث (لا صام من صام الأبد) بأجوبة :

- أحدها أنه محمول على حقيقته بأن يصوم معه العبيدين والتشريق وبهذا أجابت عائشة رضي الله عنها

- والثاني أنه محمول على من تضرر به أو فوت به حقا ويؤيده أن النهي كان خطابا لعبد الله بن عمرو بن العاص وقد ذكر مسلم عنه أنه عجز في آخر عمره وندم على كونه لم يقبل الرخصة قالوا فنهى ابن عمر وكان لعلمه بأنه سيعجز وأقر حمزة بن عمرو لعلمه بقدرته بلا ضرر .

- والثالث أن معنى (لا صام) أنه لا يجد من مشقته ما يجدها غيره فيكون خبرا لا دعاء"

الآيات والأحاديث الداعية إلى الإكثار من الصدقة

رغب الإسلام في الصدقة وحث عليها وأعد لها الأجر الجزيل :

قال تعالى :

- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [البقرة: ٢٥٤]
- { الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } [البقرة: ٢٦٢]
- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخِيذِهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ } [البقرة: ٢٦٧]
- { لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ نُنْفِقُوا مِمَّا نَحِبُّونَ وَمَا نُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ } [آل عمران: ٩٢]

وقال صلى الله عليه وسلم

- فيما رواه عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس".^{٥٤}

- وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل " .^{٥٥}

- وروى عدي بن حاتم رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
" ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم فينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم فينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة " .^{٥٦}
وفي رواية من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل

والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة جدا ؛ نكتفي بهذا القدر .

ولنتابع كيف تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع صدقة التطوع وكذا الصحابة والتابعون ومن تبعهم .

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تأتيه الصدقات والهدايا فيوزعها ويعطي عطاء من لا يخشى الفقر :

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه - قال: «ما سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم- على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، ولقد جاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاءً من لا يخشى الفقر، وإن كان الرجل لئسماً ما يريد إلا الدنيا، فما يلبث إلا يسيراً حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها» .⁵⁷

- وعن جبير بن مطعم - رضي الله عنه - «أنه بينما هو يسير مع النبي - صلى الله عليه وسلم- ومعه الناس مقفله من حنين، فعلقه الأعراب يسألونه؟ حتى اضطره إلى سمره، فخطفت رداءه،

^{٥٤} - صحيح أخرجه ابن حبان ٣٢٩٩ وغيره ((التعليق الرغيب)) (٢/ ٢٥). صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٢١٢) - التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٥/ ٢٢٠)

^{٥٥} - رواه البخاري ١٤١٠ ؛ ٧٤٣٠ ومسلم ٦٣ ؛ ٦٤ (١٠١٤)

^{٥٦} - رواه البخاري ٦٥٣٩ ؛ ٦٥٤٠ ؛ ٧٤٤٣ ؛ ٧٥١٢ ومسلم ٦٧ (١٠١٦)

^{٥٧} - أخرجه مسلم رقم (٢٣١٢) في الفضائل، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال: لا .

فوقف النبي - صلى الله عليه وسلم- فقال: أعطوني ردائي، فلو كان ليَ عَدُوٌّ هذه العَضَاهُ، نَعَمًا لقسمئِهِ بينكم، ثم لا تُجِدُونِي بِخِيْلًا وَلَا كَذَابًا، وَلَا جَبَانًا»⁵⁸.

(مقله) : أي: مرجعه من الغزو، والقول: الرجوع من السفر.

(خطفت) : الخطف: الأخذ بسرعة.

(العضاه) : كل شجر ذي شوك كالطلح والسمر.

- وعن محمد بن شهاب الزهري - رحمه الله - قال: «غزَا رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- غزوةَ الفُحِّح - فتح مكة - ثم خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بمن معه من المسلمين، فاقْتَنَلُوا بِحُنَيْنٍ، فنصرَ الله دينَه والمسلمين، وأعطى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم- يومئذ صَفْوَانَ بنَ أُمَيَّةَ مائةَ من الإبل، ثم مائة، ثم مائة» قال وحدثني سعيد بن المسيب: أن صفوان قال له: « والله لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم- يومئذ ما أعطاني وإنه لأبغضُ الناسِ إليَّ، فما بَرَحَ يُعْطِينِي حتى إنه لأحبُّ الناسِ إليَّ» أخرجه مسلم، وأخرج الترمذي منه حديث صفوان لسعيد بن المسيب⁵⁹.

وكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم ، كانوا زاهدين في الدنيا تأسيا بمعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- فهذا أبو بكر ينفق جميع ماله في سبيل الله فيسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أبقيت لأهلك ؟ فيقول : أبقيت الله ورسوله⁶⁰

- وجهز عثمان رضي الله عنه جيش العسرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أخفيت وما أبديت، وما هو كائن إلى يوم القيامة.⁶¹

-وعن أنس رضي الله عنه قال كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت مستقبله المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب

⁵⁸ - أخرجه البخاري ٦ / ٢٦ في الجهاد، باب الشجاعة في الحرب، وباب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفه قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه . و في بعض النسخ: ولا كذوبًا.

⁵⁹ - رواه مسلم رقم (٢٣١٣) في الفضائل، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال: لا، والترمذي رقم (٦٦٣) في الزكاة، باب ما جاء في إعطاء المؤلفه قلوبهم.

⁶⁰ - .سبل الهدى والرشاد في هدي سيرة خير العباد ٥ / ٣٥؛ للصاحي .

⁶¹ - أخرجه ابن عساكر كما في كنز العمال ٣٢٨٤٧ ؛ ٣٦١٨٩ وانظر شرف المصطفى (٥/ ٤٨٤) ٢٤٥٩؛ لعبد الملك الخركوشي (ت ٤٠٧)

قال أنس فلما نزلت هذه الآية (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) [آل عمران : ٢٩]

قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وإن أحب أموالي إلي بئرحاء وإنها صدقة أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله

قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بخ ذلك مال رايح ذلك مال رايح"62

- وهذا سعيد بن عامر عينه عمر بن الخطاب واليا على حمص بالشام، كان زاهدا في الدنيا و كان يكتفي بالكفاف من العيش ، وكانت سيرته حسنة ، فلنستمع إلى بعض منها كما سطرها خالد محمد خالد (توفي ١٤١٦ هـ) في كتابه الخالد رجال حول الرسول 63 :

" خرج سعيد الى حمص ومعه زوجته، وكانا عروسين جديدين، وكانت عروسه منذ طفولتها فائقة الجمال والنضرة.. وزوده عمر بقدر طيب من المال.

ولما استقرّا في حمص أرادت زوجته أن تستعمل حقها كزوجة في استثمار المال الذي زوده به عمر.. وأشارت إليه بأن يشتري ما يلزمها من لباس لائق، ومتاع وأثاث.. ثم يدخر الباقي..

وقال لها سعيد: ألا أدلك على خير من هذا..؟؟ نحن في بلاد تجارتها رابحة، وسوقها رائجة، فلنعط المال من يتجر لنا فيه وينمي..

قالت: وان خسرت تجارتها..؟

قال سعيد: سأجعل ضمانا عليه..!!

قالت: فنعم اذن..

وخرج سعيد فاشترى بعض ضروريات عيشه المتكثف، ثم فرق جميع المال في الفقراء والمحتاجين.. "

- وعن يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن أبي عبد الله اليزني أنه كان أول أهل مصر يروح إلى المسجد وما رأيته داخلا المسجد قط إلا وفي كفه صدقة إما فلوس وإما خبز وإما قمح

قال حتى ربما رأيت البصل يحملته قال فأقول يا أبا الخير إن هذا ينتن ثيابك قال فيقول يا ابن أبي حبيب أما إنني لم أجد في البيت شيئا أتصدق به غيره إنه حدثني رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ظل المؤمن يوم القيامة صدقته " ٦٤ .

٦٢ - أخرجه البخاري ١٤٦١...ومسجم ٤٢ (٩٩٨)
٦٣ - (ص: ١١٥ - ١١٦)

الأحاديث الواردة في الإكثار من الحج والعمرة والمتابعة بينهما

- عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «تأبِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الدُّنُوبَ وَالْفَقْرَ، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَأَيْسَ لِحِجَّةٍ مَبْرُورَةٍ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةَ، وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَطَّلُ يَوْمَهُ مُحْرَمًا إِلَّا غَابَتِ الشَّمْسُ بِذُنُوبِهِ»^{٦٥}

- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ، كَقَارَةِ لَمَّا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ: لَيْسَ لَهُ جِزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ»^{٦٦}

- وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قلتُ: يا رسولَ الله نرى الجهادَ أفضلَ الأعمالِ، أفلا نجاهد؟ قال: لكنَّ أفضلَ الجهادِ وأجملُهُ: حَجٌّ مَبْرُورٌ، ثم لزوم الحُصْر، قالت: فلا أدعُ الحجَّ بعدَ إذ سمعتُ هذا من رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم-^{٦٧}.

(حج مبرور) أي: متقبل، مثاب عليه بالجنة.

(لزوم الحُصْر) قوله - صلى الله عليه وسلم- لنسائه: هذه ثم لزوم الحُصْر، أي: إنكن لا تعدن تخرجن من بيوتكن وتلزمين الحُصْر.

(فلا أدعُ الحج) أي: فلا أترك الحج؛ وهذا يعني الإكثار من الحج.

الأحاديث الواردة في الإكثار من قراءة القرآن

^{٦٤} - (صحيح) [صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٢١٢)]

^{٦٥} - أخرجه أحمد (٣٨٧/١) (٣٦٦٩) . والترمذي (٨١٠) والنسائي (١١٥/٥) وابن خزيمة (٢٥١٢). صححه الشيخ الألباني: انظر مشكاة المصابيح (٢/ ٧٧٥) (٢٥٢٤) [٢٠]

^{٦٦} - رواه البخاري ٤٧٦ / ٣ ومسلم رقم (١٣٤٩) والموطأ ١ / ٣٤٦ والترمذي رقم (٩٣٣) والنسائي ١١٢ / ٥ و ١١٥

^{٦٧} - رواه البخاري ١٨٦١ في الحج، باب فضل الحج المبرور، وباب حج النساء، وفي الجهاد، باب فضل الجهاد، وباب جهاد النساء،

- عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -: قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألم أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ الذَّهْرَ، وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ؟»

قلت: بلى يا نبي الله، ولم أَرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ،

قال: «فصم صومَ داود وكان أعبدَ النَّاسِ وقرأ القرآن في كل شهرٍ» ،

قال: قلت: يا نبي الله، إني أطيقُ أفضلَ من ذلك، قال: «فاقرأه في كلِّ عشرين» ،

قال: قلت: يا نبي الله، إني أطيقُ أفضلَ من ذلك، قال: «فاقرأه في كلِّ عشر» ، قال: قلت: يا نبي الله، إني أطيقُ أفضلَ من ذلك،

قال: «فاقرأه في كلِّ سبع، لا تزد على ذلك» .

قال: فشددت؛ فشدد عليّ، وقال لي: «إنك لا تدري، لعلك يطول بك عمرٌ» ،

قال: فصرتُ إلى الذي قال لي النبي صلى الله عليه وسلم، فلما كبرتُ وددتُ أني كنتُ قبلتُ رخصةَ نبي الله صلى الله عليه وسلم. هذه رواية البخاري^{٦٨}، ومسلم^{٦٩} .

وفي رواية الترمذي^{٧٠} قال: قلت: يا رسول الله، في كم أقرأ القرآن؟ قال: ائتمه في شهر، قلت: إني أطيقُ أفضلَ من ذلك، قال: ائتمه في عشرين، قلت: إني أطيقُ أفضلَ من ذلك، قال: ائتمه في خمسة عشر، قلت: إني أطيقُ أفضلَ من ذلك، قال: ائتمه في خمس، قلت: أئني أطيقُ أفضلَ من ذلك، قال: «فما رخص لي» .

وفي أخرى له قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يقرأ القرآن في أربعين.

وفي أخرى له ولأبي داود: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لم يَفْقَهُ مَنْ قرأ القرآنَ في أقلَّ من ثلاثٍ» .

وفي أخرى لأبي داود: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «اقرأ القرآن في شهر» .

قال: إني أجدُ قُوَّةً، قال: «اقرأه في عشرين» وذكر الحديث نحو الترمذي وقال: «اقرأ في سبع، ولا تزيدنَّ على ذلك» .

وفي أخرى له قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «اقرأ القرآن في شهر» قلت: أجدُ قُوَّةً، فنأقصني ونأقصنهُ، إلى أن قال: «اقرأه في سبع، ولا تزد على ذلك» ، قلت: إني أجدُ قُوَّةً، قال: «اقرأ في ثلاثٍ، فإنه لا يَفْقَهُ مَنْ قرأه في أقلَّ من ثلاثٍ» .

وفي أخرى له قال: «اقرأ القرآن في شهر» قلت: إنني أجد قُوَّةً، قال: «اقرأ في ثلاث»

وفي أخرى له: أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، في كم يُقرأ القرآن؟ قال: «في أربعين» ، ثم قال: «في شهر» ، ثم قال: «في عشرين» ، ثم قال: «في خمسة عشر» ، ثم قال: «في عشرة» ، ثم قال: «في سبعة» ، ولم ينزل عن سبعة^{٧١}.

أحوال السلف الصالح مع القرآن

" قد كانت للسلف عادات مختلفة فيما يقرؤون كل يوم بحسب أحوالهم وأفهامهم ووظائفهم فكان بعضهم يختم القرآن في كل شهر وبعضهم في عشرين يوماً وبعضهم في عشرة أيام ، وبعضهم أو أكثرهم في سبعة ، وكثير منهم في ثلاثة ، وكثير في يوم وليلة ، وبعضهم في كل ليلة وبعضهم في اليوم والليلة ثلاث ختمات ، وبعضهم ثمان ختمات . والمختار أنه يستكثر منه ما يمكنه الدوام عليه ولا يعتاد إلا ما يغلب على ظنه الدوام عليه في حال نشاطه وغيره هذا إذا لم تكن له وظائف عامة أو خاصة يتعطل بإكثار القرآن عنها فإن كانت له وظيفة عامة كولاية وتعليم ونحو ذلك فليوظف لنفسه قراءة يمكنه المحافظة عليها مع نشاطه وغيره من غير إخلال بشيء من كمال تلك الوظيفة وعلى هذا يحمل ما جاء عن السلف . انتهى "

" ولو تتبعنا تراجم أئمة الحديث لوجدت كثيراً منهم أنهم كانوا يقرأون القرآن في أقل من ثلاث فالظاهر أن هؤلاء الأعلام لم يحملوا النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على التحريم والمختار عندي ما ذهب إليه الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهما والله تعالى أعلم. [أي لا يقرأ في أقل من ثلاث].

" وشاهده عند سعيد بن منصور بإسناد صحيح من وجه آخر عن ابن مسعود (أقرأوا القرآن في سبع ولا تقرأوه في أقل من ثلاث) ولأبي عبيد من طريق الطيب بن سليمان عن عمرة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم " (كان لا يختم القرآن في أقل من ثلاث) "

٧١ - أخرجه البخاري ٩ / ٤٧٢ - ٤٧٤ في فضائل القرآن، باب كم يقرأ من القرآن، وفي التهجد، باب من نام عند السحر، وباب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه، وفي الصوم، باب حق الضيف في الصوم، وباب صوم الدهر، وباب حق الأهل في الصوم، وباب صوم يوم وإفطار يوم، وباب صوم داود، وفي الأنبياء، باب قول الله تعالى: {وأتينا داود زبوراً} ، وفي النكاح، باب لزوجك عليك حق، وفي الأدب، باب حق الضيف، وفي الاستئذان، باب من ألقى له وسادة، ومسلم رقم (١١٥٩) في الصيام، باب النهي عن صوم الدهر، والترمذي رقم (٢٩٤٧) في القراءات، باب في كم يختم القرآن، وأبو داود رقم (١٣٨٨) و (١٣٨٩) و (١٣٩٠) و (١٣٩١) و (١٣٩٥) في الصلاة، باب في كم يقرأ القرآن، وأخرجه النسائي ٤ / ٢٠٩ - ٢١٠ في الصوم، باب صوم يوم وإفطار يوم.

وهذا اختيار أحمد وأبي عبيد وإسحاق بن راهويه وغيرهم . وثبت عن كثير من السلف أنهم قرأوا القرآن في دون ذلك .

قال النووي : والاختيار أن ذلك يختلف بالأشخاص فمن كان من أهل الفهم وتدقيق الفكر استحب له أن يقتصر على القدر الذي لا يختل بالمقصود من التدبر وإخراج المعاني ، وكذا من كان له شغل بالعلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة يستحب له أن يقتصر منه على القدر الذي لا يخل بما هو فيه ومن لم يكن كذلك فالأولى له الاستكثار ما أمكنه من غير خروج إلى الملل ولا يقرأه هزيمة انتهى ما في الفتح " ٧٢

وأضاف صاحب عون المعبود ٧٣ :

" وحاصل الحديث بيان رفق رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمتة وشفقته عليهم وإرشادهم إلى مصالحهم وحثهم على ما يطيقون الدوام عليه ونهيهم عن التعمق والإكثار من العبادات التي يخاف عليهم الملل بسببها أو تركها أو ترك بعضها وقد بين ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم " (عليكم من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا)" ٧٤

وبقوله صلى الله عليه وسلم " (لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل)" ٧٥

وجاء في الحديث ٧٦ " (أحب العمل إليه ما داوم صاحبه عليه)")

وقد ذم الله تعالى قوما أكثروا العبادة ثم فرطوا فيها فقال تعالى (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها) [الحديد : ٢٧]

الآيات والأحاديث الواردة في الإكثار من الذكر

قال الله تعالى:

- { قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا وَادَّكُرَ رَبُّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ } [آل عمران: ٤١]

٧٢ - انظر تحفة الأحوذى (٨ / ٢١٨ - ٢١٩) وعون المعبود وحاشية ابن القيم (٤ / ١٨٦) .

٧٣ - (٧ / ٥٦) .

٧٤ - (صحيح) [صحيح أبي داود ١٢٣٨ - صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢ / ٧٥٣)]

٧٥ - أخرجه البخاري ١١٥٢ و مسلم ١٨٥ (١١٥٩)

٧٦ - أخرجه مسلم ٢٢١ (٧٨٥)

- { وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ } [الشعراء: ٢٢٤ - ٢٢٧]

- { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا } [الأحزاب: ٢١]

- (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [الأحزاب: ٣٥] .

-{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا } [الأحزاب: ٤١]

- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [الجمعة: ٩، ١٠]

- و في صحيح مسلم،^{٧٧} عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ، قَالُوا: وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ " .

(المفردون) هكذا في الرواية فيه المفردون وهكذا نقله القاضي عن متقني شيوخهم وذكر غيره أنه روي بتخفيفها وإسكان الفاء يقال فرد الرجل وفرد بالتشديد والتخفيف وأفرد (والذاكرات) التقدير والذاكراته فحذفت الهاء هنا كما حذفت في القرآن لمناسبة رؤوس الآي ولأنه مفعول يجوز حذفه^{٧٨}

- وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله تعالى: {اذكروا الله ذكرا كثيرا} : إن الله لم يفرض [على عباده] فريضة إلا [جعل لها حدا معلوما، ثم] عذر أهلها في حال عذر، غير الذكر فإن الله لم يجعل له حدا ينتهي إليه، ولم يعذر أحدا في تركه، إلا مغلوبا على تركه، فقال: {فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم} [النساء: ١٠٣] ، بالليل والنهار، [في البر والبحر] ، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والصحة والسقم، والسر والعلانية، وعلى كل حال، وقال: {وسبحوه بكرة وأصيلا} فإذا فعلتم ذلك صلى عليكم هو وملائكته.^{٧٩}

وقد اختلف في تفسير المراد بالذاكرين الله كثيرا :

٧٧- ٤- (٢٦٧٦)

٧٨- شرح صحيح مسلم (٤/ ٢٠٦٢)

٧٩- نقلا من تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٤٣٣) .

- فقال الإمام أبو الحسن الواحدي: قال ابن عباس: المراد يذكرون الله في أدبار الصلوات، وغدوًا وعشيًا، وفي المضاجع، وكلما استيقظ من نومه، وكلما غدا أو راح من منزله ذكر الله تعالى.
- وقال مجاهد: لا يكون من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً.
- وقال عطاء: من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قول الله تعالى: (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات) هذا نقل الواحدي.
- وقد جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا أَيْقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلِّياً - أَوْ صَلَّى - رَكَعَتَيْنِ جَمِيعاً كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ اللهُ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ " ^{٨٠}
- " وسئل الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله عن القدر الذي يصير به من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، فقال: إذا واطب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحاً ومساءً في الأوقات والأحوال المختلفة ليلاً ونهاراً - وهي مبيّنة في كتاب عمل اليوم والليلة - كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، والله أعلم " ^{٨١}.
- وروى عبد الله بن بسر: أن رجلاً قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به. قال: " لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله تعالى " ^{٨٢}

^{٨٠} - أخرجه أبو داود ١٣٠٩ ؛ ١٤٥١ وابن ماجه (١٣٣٥)، والنسائي في "الكبرى" (١٣١٢) و (١١٣٤٢).

وهو في "صحيح ابن حبان" (٢٥٦٨) و (٢٥٦٩).

(إسناده صحيح على شرط مسلم وصححه ابن حبان والحاكم والذهبي والنووي والعراقي) [صحيح أبي داود - الأم (٥٢ / ٥)].

^{٨١} - نقل من الأذكار للنووي ت الأرئووط (ص: ١٠ - ١١)

^{٨٢} - إسناده صحيح.

أخرجه أحمد" (١٧٦٩٨) والترمذي (٣٦٧١) و ابن ماجه ٣٧٩٣ و ابن حبان (٨١٤).

قوله: "إن شرائع الإسلام"، قال القاري في "مرقاة المفاتيح": الظاهر أن المراد بها هنا النوافل.

"أتشبث به" أي: أتعلق به وأداوم عليه.

"رطبًا" أي: طريًا مشتغلًا قريب العهد من ذكر الله تعالى. [الكلم الطيب ٣، صحيح الترغيب ٢/٢٢٧].

وقال السندي: "رطبًا من ذكر الله" أي: متحركًا به، فإن الرطوبة سبب للحركة، واليبوسة تمنع عنها".

[مسند أحمد ط الرسالة (٢٩/٢٢٧) تح الأرئووط]

- وعن أبي الدرداء، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟" قالوا: "وما هو يا رسول الله؟ قال: "ذكر الله عز وجل".^{٨٣}

- وعن سهل بن معاذ بن أنس الجهني، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن رجلاً سأله فقال: أي المجاهدين أعظم أجراً يا رسول الله؟ فقال: "أكثرهم لله ذكراً". قال: فأبي الصائمين أكثر أجراً؟ قال: "أكثرهم لله ذكراً". ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة، كل ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أكثرهم لله ذكراً". فقال أبو بكر لعمر، رضي الله عنهما: ذهب الذاكرون بكل خير. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أجل".^{٨٤}

- وقال: أبو هريرة دعاء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أدعه: "اللهم، اجعلني أعظم شكر، وأتبع نصيحتك، وأكثر ذكرك، وأحفظ وصيتك".^{٨٥}

- وورد في الصحيح^{٨٦} عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن لله ملائكة فضلاً عن كتاب الناس يطوفون في الطريق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا لهم إلى حاجتكم، فتحف بأجنتها إلى السماء الدنيا، فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم: ما يقول عبادي؟

قال: يقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك .

قال: وهل رأوني؟

قال: يقولون: لا والله يا ربنا ما رأوك،

^{٨٣} - (صحيح)

أخرجه أحمد في المسند (١٩٥/٥) و الترمذي (٣٣٧٧) وابن ماجه (٣٧٩٠). [صحيح الجامع الصغير وزيادته (٥١٣/١) تخريج الترغيب ٢/٢٢٨].

^{٨٤} - إسناده ضعيف

أخرجه أحمد في المسند رقم ١٥٦١٤ وللبطبراني في الكبير ٤٠٥ وفي الدعاء ١٨٨٧. والشجري في ترتيب الأمالي الخميسية ١٩٤٥. وقال الهيثمي في المجمع (٧٤/١٠): "وفيه زبان بن فائد وهو ضعيف، وقد وثق، وكذلك ابن لهيعة، وبقية رجاله ثقات".

وقال السندي: قوله: "أكثرهم لله تعالى ذكراً"، أي: جهاد أكثرهم، أي: أكثر المجاهدين ذكراً، أي: من أكثر ذكر الله تعالى في جهاده، فجهاده أكثر أجراً، وهكذا الصوم وغيره، والله تعالى أعلم. [نقلا من مسند أحمد ط الرسالة (٢٤/٣٨١) تح شعيب الأرنؤوط]

^{٨٥} - إسناده ضعيف

أخرجه أحمد ٨١٠١ و ١٠١٧٩ و الترمذي ٣٦٠٤ وأبو داود الطيالسي ٢٥٥٣ [ضعيف سنن الترمذي (ص: ٤٧٧) ضعيف الجامع الصغير ١١٦٦ او مسند أحمد ١٣ / ٤٦٦ تح الأرنؤوط]

^{٨٦} - أخرجه البخاري رقم ٦٤٠٨

فيقول: كيف لو أنهم رأوني؟

قال: فيقولون: لو أنهم رأوك كانوا أشد عبادة وأشد تحميذا وتمجيذا، وأكثر تسبيحا، فيقول: ما يسألوني؟ فيقولون: يسألونك الجنة، فيقول: وهل رأوها؟ فيقولون: لا والله يا ربنا ما رأوها، فيقول: كيف لو رأوها؟

فيقولون: لو رأوها كانوا أشد حرصا عليها، وأشد لها طلبا، وأعظم فيها رغبة،

فيقول: مم يتعذون؟ قال: فيقولون: من النار، فيقول: هل رأوها؟

فيقولون: لا والله يا ربنا ما رأوها، فيقول: كيف لو رأوها؟ فيقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة،

فيقول: فأشهدكم أنني قد غفرت لهم،

فيقول ملك من الملائكة: إن فيهم فلانا ليس منهم، إنما جاء لحاجة. قال: هم القوم لا يشقى بهم جليسه،

قوله: "سياحين في الأرض"، قال السندي: أي: سيارين، من ساح في الأرض: إذا ذهب فيها.

وقوله: "فضلا"، قال: بضمين أو بضم فسكون أو بفتح فسكون ... أي: ملائكة زائدين على الحفظة، ولا وظيفة لهم سوى حلق الذكر.

وقوله: "لا يشقى بهم جليسه"، قال: أي: لا يكون محروما من الخير بسببهم ولما بهم من الكرامة والسعادة.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح^{٨٧}: " وفي الحديث

- فضل مجالس الذكر والذاكرين،
- وفضل الاجتماع على ذلك،
- وأن جليسه يندرج في جميع ما يتفضل الله تعالى به عليهم إكراما لهم، ولو لم يشاركهم في أصل الذكر.
- وفيه محبة الملائكة بني آدم واعتناؤهم بهم.
- وفيه أن السؤال قد يصدر من السائل وهو أعلم بالمسؤول عنه من المسؤول لإظهار العناية بالمسؤول عنه، والتنويه بقدره، والإعلان بشرف منزلته.
- وقيل: إن في خصوص سؤال الله الملائكة عن أهل الذكر الإشارة إلى قولهم: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك)^{٨٨}، فكأنه قيل لهم: انظروا إلى

- ما حصل منهم من التسبيح والتقديس، مع ما سلب عليهم من الشهوات ووساوس الشيطان، وكيف عالجوا ذلك، وضاهوكم في التسبيح والتقديس.
- وقيل: إنه يؤخذ من هذا الحديث أن الذكر الحاصل من بني آدم أعلى وأشرف من الذكر الحاصل من الملائكة لحصول ذكر الأدميين مع كثرة الشواغل، ووجود الصوارف، وصدوره في عالم الغيب، بخلاف الملائكة في ذلك كله.
- وفيه بيان كذب من ادعى من الزنادقة أنه يرى الله تعالى جهرا في دار الدنيا، وقد ثبت في "صحيح مسلم"^{٨٩} من حديث أبي أمامة رفعه: "واعلموا أنكم لم تروا ربكم حتى تموتوا".
- وفيه جواز القسم في الأمر المحقق تأكيدا له وتوحيها به.
- وفيه أن الذي اشتملت عليه الجنة من أنواع الخيرات، والنار من أنواع المكروهات فوق ما وصفنا به،
- وأن الرغبة والطلب من الله، والمبالغة في ذلك من أسباب الحصول. " أ. هـ.

^{٨٨} - جزء من الآية ٣٠ سورة البقرة

^{٨٩} - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٤٥) ١٦٩ باب ذكر ابن صائد ولفظه عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرفعه: «تعلّموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت»، ورواه الدارقطني في رؤية الله (ص: ١٩١) رقم ٦٧ - عن أبي أمامة الباهلي، قال: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَكْثَرَ حُطْبَيْهِ مَا يُحَدِّثُنَا عَنِ الدَّجَالِ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ، وَقَالَ فِيهِ: " فَإِنَّهُ سَيَبْدَأُ فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يُنَبِّئُنِي فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، وَلَنْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ "